

تراث الإنسانية

لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة  
<https://palstinebooks.blogspot.com>

# حى بن يقظان

لابن طفيل

د. عبدالرحمن بدوى



الهيئة  
المصرية  
العامة  
الكتاب

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥



حی بن یقظان

لابن طفیل

عبدالرحمن بدوی



# مهرجان القراءة للجميع ٩٥

## مكتبة الأسرة

### برعاية السيدة سوزان مبارك

(تراث الإنسانية)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلي

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الإنجاز الطباعي والفنى

محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

# حى بن يقظان

## لابن طفيل

### د . عبدالرحمن بدوى

« حى بن يقظان » قصة رمزية فلسفية تعرض نمو العقل الموحد منذ بداية خلقه حتى وصوله مرتبة الاتحاد بالخالق .

### مؤلفها

أما مؤلفها فهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسى . فكانه يرجع اذن الى أصل عربى خاص هو بنو قيس ، قيس بن عيلان بن مضر من العرب المستعربة الشمالية . وينسب أيضا فيقال : الأندلسى ، والقرطبى ، والأشبيلى ، ويكنى أحيانا - وهو الأقل - أبو جعفر

ولد فى وادى آش ، وتسمى اليوم Guadix على مسافة ٥٣ كم فى الشمال الشرقى من قرطبة ، قال عنها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى فى

« الروض المعطار » ( نشرة ليفى برفنصسال ، القاهرة سنة ١٩٣٧ ) انها « مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ، كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار ، ينحط نهرها من جبل شكير ، وهو شرقيها وهي على ضفته ، ولها عليه ارجاء لاصقة بسورها ، وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن بها كثير ، وكان بها حمامات ٠٠ » ( ص ١٩٢ ) .

ولا نعرف تاريخ ميلاده ، وانما الأرجح أنه ولد في السنوات العشر الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي ، أي بين سنة ٤٩٥ الى سنة ٥٠٥ هجرية ) .

ولا نعرف أيضا شيوخه ولا أين تلقى العلم ، غير أن مراكز العلم في ذلك الوقت كانت على الأنحص قرطبة وأشبيلية . غير أن عبد الواحد المراكشي في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » - وهو أوسع مصادرنا عن حياة ابن طفيل - يقول انه « قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة ، منهم أبو بكر ابن الصنائح المعروف بابن باجة وغيره » . ( ص ٢٤٠ القاهرة سنة ١٩٤٩ ) . لكن ابن طفيل نفسه يقول غير ذلك عن ابن باجة ، إذ ذكر صراحة في « حي بن يقظان » وهو يشير الى ابن باجة : « فهذا حبال ما وصل اليها من علم هذا الرجل ( ابن باجة ) ونحن لم نلق شخصه » ( ص ٦٤ من طبعة دمشق سنة ١٩٣٥ ، ص ٦٢ من طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ ) . وهذا قاطع بأنه لم يكن تلميذا بالفعل

لابن باجه ، وان كان من غير شك قد تأثر به من الناحية  
الفلسفية تأثراً بارزاً .

ولا بد أنه قد درس العلوم الدينية ، والفقه بخاصة ،  
لأن تلميذه البطروجي ( راجع Munk : « أمشاج من  
الفلسفة اليهودية والعربية » ، ص ٥١٨ ) يذكر أن  
ابن طفيل كان قاضياً . وكذلك درس العلوم العقلية ،  
والطب ، وقد مارس مهنة الطب في غرناطة زمناً لا ندرى  
على التحقيق متى .

واشتغل كاتباً لعامل غرناطة في تاريخ لا نستطيع  
تحديده .

وفى سنة ٥٤٩ هـ ( سنة ١١٥٤ م ) كتب لأبي سعيد  
ابن عبد المؤمن لما كان والياً على سبتة وطنجة ( راجع :  
« روض القرطاس » لابن أبي زرع ، ج ١ ، ص ١٢٦ -  
ص ١٢٧ نشرة Thornberg )

ولكن الفترة الهامة في حياة ابن طفيل هي تلك التي  
أمضاها بحضرة أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد  
عبد المؤمن بن علي القيسي ، سلطان الموحدين ، وكان عانى  
الثقافة ، ذا حظ من العلوم العقلية الى جانب معرفته  
التامة بأخبار العرب . قال عنه ابن خلكان ( ج ٦ ،  
ص ١٣٤ . القاهرة سنة ١٩٤٨ ) « كان ) أعرف الناس  
كيف تكلمت العرب ، وأحفظهم لأيامها في الجاهلية  
والاسلام ، صرف عنايته الى ذلك ، ولقى فضلاء أشبيلية

أيام ولايته ، ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى .  
وكان شديد الملوكية ، بعيد الهمة ، سخيا جوادا استغنى  
الناس في أيامه ، وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من  
الفقهاء . ثم طمع الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم  
الطب . وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا . وكان ممن  
صحبه من العلماء بهذا الشأن : أبو بكر محمد بن الطهليل  
.. ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع  
الأقطار ، ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد  
ابن رشد الأندلسي .

ماذا كان يشتغل ابن طفيل بحضرة السلطان  
أبى يعقوب يوسف ؟ ينفرد ابن أبى زرع ( د الروض  
القرطابى ، ج ١ ص ١٣٥ س ٦ من من أسفل ، نشرة  
Tomberg ) من بين المؤرخين بالقول بأن ابن طفيل  
كان وزيرا لأبى يعقوب يوسف . ومن هنا يشك في  
صحة هذا الخبر ، لأنه لا تلميذه البطروجي ، ولا سائر  
المؤرخين الذين أرخوا لدولة أبى يعقوب يوسف قد ذكروا  
أنه كان من بين وزرائه ابن طفيل .

أما أنه كان طبيبه الأول فهو خبر أكثر تحقيقا ،  
ولعل طبه والاطلاعه على العلوم العقلية هما اللذان قرباه  
من السلطان أبى يعقوب مادام هذا كان مشاركا في الحكمة  
مقربا لأهلها . ويظهر أنه نال حظوة كبيرة لديه ، وأبلغ  
شاهدا على ذلك أنه هو الذى قدم ابن رشد الى السلطان .

وتدل رواية ابن رشد لهذا التقديم على مدى المكانة العظيمة التي كانت لابن طفيل عند السلطان أبي يعقوب يوسف . وقد رواها عبد الواحد المراكشي في « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ( ص ٢٤٢ وما يليها . القاهرة سنة ١٩٤٩ ) فقال :

« ولم يزل أبو بكر هذا ( ابن طفيل ) يجلب اليه ( يعني إلى أبي يعقوب يوسف ) العلماء من جميع الأقطار ، وينبه عليهم ، ويحضره على إكرامهم والتنويه بهم . وهو الذي نبهه على أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد . فمنه حينئذ عرفوه ، ونبه قدره عندهم . »

« أخبرني تلميذه الفقه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحيى القرطبي ، قال : سمعت الحكيم أبا الوليد ( ابن رشد ) يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن طفيل ليس معهما غيرها . فأخذ أبو بكر يثنى علي ويذكر بيتي وسلفي ، ويضم - بفضله - إذ ذلك أشياء لا يبلغها قدرى . فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين - بعد أن سألني عن اسمي واسم أبي ونسبي - أن قال لي : ما رأيهم في السماء - يعني الفلاسفة - أقدية هي أم حادثة ؟ فادركني الحياء والخوف . فأخذت أتعلق وأنكر اشتغالي بعلم الفلسفة . ولم أكن أدري ما قرر معه ابن طفيل . ففهم أمير المؤمنين مني الروح والحياء . فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألني عنها ، ويذكر ما قاله أرسطوطاليس



وأفلاطون وجميع الفلاسفة ويورد مع ذلك احتجاج أهل  
الاسلام عليهم . فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد  
من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له . ولم يزل ينشطني  
حتى تكلمت . فعرف ما عندي من ذلك . فلما انصرفت  
أمر لي بهال وخلعة سنية ومركب .

وأخبرني تلميذه المتقدم الذكر ( أبو بكر بندود بن  
يحيى القرطبي ) عنه قال : استدعاني أبو بكر بن طفيل  
يوما فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق  
عبارة أرسطو طاليس ، أو عبارة المترجمين عنه ويذكر  
غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها  
ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها  
على الناس ، فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافصل ،  
واني لأرجو أن تفي به ، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء  
قريحتك وقوة تزوعك الى الصناعة . وما يمنعني من ذلك  
الا ما تعلمه من كبرة سني واشتغالي بالخدمة وصرف  
عنايتي الى ما هو أهم عندي . قال أبو اليد : فكان هذا  
الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم  
أرسطو طاليس .

وهذه الرواية - وهي صحيحة لأنها منقولة مباشرة  
من تلميذ ابن رشد - تدل أولا على المكانة العظيمة التي  
كانت لابن طفيل عند أبي يوسف يعقوب ، وعلى مدى  
مشاركة هذا في علم الفلسفة ، وعلى الباعث لابن رشد على  
تلخيص وشرح كتب أرسطو طاليس تلخيصا وشرحا

سيخون لهما في دراسة الفلسفة في أوروبا ابتداء من أول القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر أكبر الأثر .

ويحاول جوتيه ( « بن طفيل : حياته ومؤلفاته ص ١٢ - ١٧ ، باريس سنة ١٩٠٩ ) أن يحدد زمن هاتين المقابلتين بين ابن رشد وبين السلطان أبي يعقوب وابن طفيل ، فينتهي الى أنهما لا بد أن تكونا وقعتا في النصف الثاني من سنة ١١٦٨ م ( ٥٦٤ هـ ) أو النصف الأول من سنة ١١٦٩ ( ٥٦٥ هـ ) وكانت سن ابن رشد ٤٢ سنة ، بينما كانت سن ابن طفيل ٦٣ أو ٦٨ سنة .

وظل ابن طفيل في بلاط السلطان أبي يعقوب يوسف ، طبيبا أول ، وربما وزيرا أو ما أشبه هذا ، الى أو عثت سنة فتخلى عن وظيفة الطب لمحميه ابن رشد في سنة ٥٧٨ هـ ( ١١٨٢ م ) الذي صار طبيبا أول للسلطان أبي يعقوب يوسف . ولما توفي أبو يعقوب في ١٣ يونية سنة ١١٨٤ م ( ٧ رجب سنة ٥٨٠ هـ ) قام بالأمر بعده ولده أبو يوسف يعقوب ، فأبقى على مكانة ابن طفيل في حضرته كما كان في عهد أبيه ، أعنى وزيرا ان صح هذا الخبر ، وعلى الأقل من كبار حاشيته .

وتوفي ابن طفيل في سنة ٥٨١ هـ ( سنة ١١٨٥ م ) في مدينة مراكش ، ودفن هناك ، واشترك السلطان أبو يوسف يعقوب في تشييع جنازته ( راجع ابن أبي زرع ، « روض القرطاس » ص ١٣٥ س من أسفل ،

ابن الخطيب : « مركز الاحاطة » مخطوط المكتبة الأهلية  
في باريس برقم ٣٣٤٧ ورقة ٣٤٥ في أسفل الهامش ،

### مؤلفات ابن طفيل :

كان ابن طفيل شاعرا ، وشعره متوسط الجودة ،  
روى طرفا منه المراكشي في « المعجب » نقلا عن ابنه يحيى  
( ص ٢٤٠ - ص ٢٤٢ . طبع القاهرة سنة ١٨٤٩ ) ،  
كذلك نشر له غرين غومس قصيدة سياسية في العدد  
الأول من « مجلة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد » .

وله مؤلفات في الطب : ذكر لسان الدين ابن الخطيب  
( راجع فهرس الغزيري ج ٢ ص ٧٦ عمود ٢ س ٣٣ -  
س ٣٤ ) أنه ألف كتابا في الطب في مجلدين . وذكر  
ابن أبي أصيبعة أن لابن رشد كتابا عنوانه : مراجعات  
ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه  
للنواء في كتابه الموسوم بالكلديات ، ( « طبقات الأطباء »  
٢ ص ٧٨ س ٤ - س ٥ . نشرة ملر ، القاهرة سنة  
١٨٨٠ م ) . ويذكر لسان الدين ابن الخطيب في « مركز  
احاطة » ( مخطوط باراي ورقة ٤٤ ب ) أن لابن طفيل  
« أرجوزة في الطب » .

وله مؤلفات في الفلك ، يشير ابن رشد الى أحدها  
في شرحه الأوسط على كتاب « الآثار العلوية  
لأرسطوطاليس ( الترجمة اللاتينية ج ٥ ورقة ٤٤١



(Arist. Opera, Cumaverrois ... Comm. ) ، ويقول ان ابن طفيل لم يكن راضيا عن نظام بطليموس وانه اقترح نظاما جديدا . ويشير تلميذه البطروجي الى هذا أيضا في مقسمة كتابه الشهير في الفلك ، فيقول ان ابن طفيل ذكر له انه عثر على نظام فلكى وتفسير لحركات الأفلاك على نحو مخالف لما قاله بطليموس ، استغنى فيه عن الدوائر الداخلة والدوائر الخارجة .

بيد أننا لم نعلم عن هذا النظام الذى قيل ان ابن طفيل ابتدعه وخالف به نظام بطليموس غير هذه الاشعارات الغامضة التى لاتدل على شيء واضح . لهذا فمن الخير الامسك عن كل افتراض فى هذا الصدد والزمع بأنه سبق كوبرنيقوس وجاليليو ، فهذا افتراض جزافى ليس له أى أساس .

### حى بن يقظان

لم يبق اذن الا الجانب الفلسفى فى فكر ابن طفيل هو الجدير حقا بالعناية والتقدير . بيد أنه لم يبق لنا من آثاره فى الفلسفة غير كتاب واحد هو « حى بن يقظان » .

وقد ذكر عبد الواحد المراكشى أن له رسالة « فى النفس رأيتها بخطه رحمه الله » وكان قد صرف عنايته فى آخر عمره الى العلم الإلهى ونبت ما سواه .

بيد أن هذه الرسالة فقدت ، وإن كان جوتيه يشكك في رواية المراكشي هنا ويقول لعله اختلط عليه الأمر فخلط بين رسالة « حى بن يقظان » وبين ما ادعى أنه رسالة في النفس ، وهي في الحقيقة « حى بن يقظان » نفسها ونعله لم يقرأ من المخطوط الذى رآه بخط المؤلف غير الفصول المتعلقة بالنفس . بيد أننا لا نرى مع جوتيه هذا الرأى . أولاً لأن المراكشي ذكر حى بن يقظان فقال : « فمن رسائله الطبييات رسالة سماها رسالة حى بن يقظان غرضه فيها بيان مبدأ النوع الانسانى على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الجرم كبيرة الفائدة فى ذلك الفن » . ولا يقدح فى روايته عدم الدقة فى تلخيص موضوع حى بن يقظان . وثانياً لأن المراكشي ربما رأى هذه الرسالة فى النفس التى بخط المؤلف لدى ابنه الذى كان المراكشي يعرفه معرفة جيدة وعنه روى بعض شعره بمدينة مراكش سنة ٦٠٣هـ ، ولا بد أن يكون ابنه يحبى هذا هو الذى دله على هذه الرسالة ، ولا يمكن طبعاً أن يخطئ الابن فلا يميزها من رسالة « حى بن يقظان » .

بقى اذن أن نعرض عليها ذات يوم ، ان لم تكن قد فقدت الى غير رجعة !

والمخطوطات المعروفة لرسالة ( حى بن يقظان )

هى :

١ - مخطوط مكتبة بودلى فى أكسفورد وتاريخ

تسخه ٧٠٣ هـ ، ورقم ١ : ١٣٣ (٢) .

٢ - مخطوط المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر ،  
وتاريخ نسخه سنة ١١٨٠ ( ١٧٦٦ م ) .

٣ - مخطوط المتحف البريطاني رقم ٩٧٨ ( ١٠ ) .

٤ - مخطوط دار الكتب المصرية ، وقد نسب  
خطاً الى ابن سبعين وتحت عنوان « أسرار الحكمة  
المشرقية » ، ط ١ ج ٦ ص ٨٨ .

٥ - مخطوط الأسكوريال ، وبه خرم ، وأثرت  
فيه الرطوبة فتلاصقت أوراقه . وكان الغزبري « في  
فهرست الأسكوريال » قد أخطأ فذكر أنه رسالة في  
النفس التي ذكرها المراكشي ، والواقع أنه « حتى بن  
يقظان » بعينه . ورقم في ط ٢ : ١٩٩ ( ٣ ) .

٦ - لاند برج - بريل برقم ٥٣٣ ٥٧٣٢

٧ - تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٩ حكمة  
ومنسوباً الى ابن سبعين تحت عنوان : « مرقاة الزلعي  
والمشرب الأصفي » .

٨ - تيمور بدار الكتب المصرية برقم ١٤٩ تصوف .  
وطبعاته هي :

١ - يوكوك سنة ١٧٦١ في أكسفورد مع ترجمة  
لاتينية ، طبعة ثانية سنة ١٧٠٠ م .

٢ - طبع في مصر سنة ١٢٩٩ هـ ( سنة ١٨٨١ -  
سنة ١٨٨٢ م ) أربع مرات احداها في مطبعة الوطن



فى ٦٠ ص ، والثانية فى مطبعة وادى النيل فى ٤١ ص

٣ - طبع فى استانبول سنة ١٢٦٩ هـ مرتين .

٤ - وأول أشرة نقدية هى التى قام بهى لىون جوتيه Leon Gauthier فى الجزائر سنة ١٩٠٠ فى ١٢٣ صفحة نص عربى + ١٢٢ ترجمة فرنسية ومقدمة فى ١٦ صفحة . ولاتزال حتى الآن أفضل طبعة .

٥ - طبعة فى دمشق سنة ١٩٣٥ فى ١٤١ ص مع مقدمة فى ٣٨ ص للدكتور جميل صليب وكامل عىاد وهذه المقدمة تلخىص لكتاب لىوناجوتيه عن « ابن طفيل حىاته ومؤلفاته » . وقد استعن فىها أيضا بمخطوط فى مكتبة الشيخ محمد الطنطاوى فى دمشق ، تاريخها ١٢٨٤ عنوانها : « مرقاة الزلفى والمشرى الأصفى » تماما مثل مخطوط تيمور .

٦ - طبعة فى القاهرة سنة ١٩٥٢ قام بها أحمد أمين ، لكنها أسوأ من الطبعات السالفة بكثير ولم يرجع فىها الى أى مخطوط .

### الترجمات :

١ - ترجمة بوكوك اى اللاتينية مع النص العربى اكسفورد ١٦٧١ .

٢ - ترجمة Ashwell الى الانجليزية عن الترجمة اللاتينية .

٣ - ترجمة Georges Keith . الى الانجليزية عن  
الترجمة اللاتينية .

٤ - ترجمة Simon Ockley وكان مدرسا للغة  
العربية في أكسفورد ، ترجمها الى الانجليزية ، لسنة  
سنة ١٧٠٨ م . وأعاد نشر هذه الترجمة E. V. Oycك  
في القاهرة سنة ١٩٠٥ . وهذه الترجمة عن النص  
العربي .

٥ - ترجمة هولندية ، قام بها S. D. B ، أمستردام  
سنة ١٦٧٢ .

٦ - ترجمة J. Grory Pritivs الى الألمانية عن  
الترجمة اللاتينية ، فنكفرت سنة ١٧٢٦ .

٧ - ترجمة J. G. Eichhon الى الألمانية ، برلين  
سنة ١٧٨٢ عن النص العربي .

٨ - ترجمة P. Bromme الى الانجليزية عن النص  
العربي ، لندن سنة ١٩٠٤ ، وأعاد النظر فيها وطبعها  
من جديد A. S. Fulton ، لندن سنة ١٩٢٩ . وعن

ترجمة برونله ترجمها الى الألمانية  
A. M. Heinck في روستوك سنة ١٩٠٧ .

٩ - وترجمها الى الأسبانية Pons Brigues  
سرقسطة سنة ١٩٠٠ وذلك عن الأصل العربي .

١٠ - وترجمها أيضا الى الاسبانية عن النص العربي

أنخل جونزالث بلشيه

Gonzalez Palencia Angelu

سنة ١٩٣٦ .

### « خلاصة » « حى بن يقظان »

يتخيل ابن طفيل أن أحدا سأله أن يبثه ما تيسر  
بثه من أسرار الحكمة الشرقية التي ذكرها ابن سينا  
ودعا الى طلبها . وهذا أمر لا يمكن أن يقوم به الا من وصل  
الى رتبة من الكشف تتجلى فيها حقائق الأشياء ذوقا ،  
لا على سبيل الادراك النظرى المستخرج بالأقيسة وتقدم  
المقدمات وانتاج النتائج . والأقدمون من الفلاسفة لم يبلعوا  
هذه المرتبة ، لا ابن باجه الذى دعا اليها ، ولا ابن سينا  
ولا ابن الهيثم الذى جعل همه فى المنطق ،  
ولا الغزالي الذى كان يدور حسب الأحوال عند المخاطبين :  
« يربط فى موضع ، ويحل فى آخر ، ويكفر بأشياء ثم  
ينتحلها » ، فضلا عن أنه حتى كتبه المصفون بها على غير  
أهلها « لا تتضمن عظيم زيادة فى الكشف - على ما هو  
مبثوث فى كتبه المشهورة » .

ويود ابن طفيل أن يبث صاحبه لمحة يسيرة على  
سبيل التشويق والحث على دخول الطريق « وكما أن  
أفلاطون لم يستطع أن يعبر باللغة المعتادة المنطقية عن  
الحقائق العليا الا بالرموز والأمثال واستعمل الأساطير ،



كذلك يلجأ ابن طفيل الى قصه رمزيه يعبر بها عن بعض الحقائق التي سنحت له ، فأنشأ قصة حى بن يقظان .

وحى بن يقظان انسان ولد فى جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء . كيف ولد ؟ هناك فرضان : فرض يجعله يولد من أبوين شأن أى انسان آخر ، وفرض يجعله يتولد من الطين مباشرة .

فعلى حسب الفرض الأول كان بازاء تلك الجزيرة جزيرة أخرى عظيمة متسعة الأكناف ، يملكها رجل من أهلها شديد الأنفة والغيرة . وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فمنعها الأزواج لأنه لم يجد لها كفواً وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرا ثم انها حملت منه ووضعته طفلاً . فلما خافت أن يفتضح أمرها وضعتة فى تابوت وخرجت به الى ساحل البحر ، ثم قذفت به فى اليم ، فدفعه الى تلك الجزيرة حيث ألقى به فى أجمة ملتفة الشجر ، عذبة التربة ، ثم أخذ الماء فى النقص وبقي التابوت فى ذلك الموضع واشتد الجوع بذلك الطفل وهو لا يزال فى داخل التابوت فبكى واستغاث ، فوقع صوته فى أذن ظبية فقدت ولدها الذى كان قد خرج من كناسه فحملته العقاب . فتتبعته الظبية الصوت وقد تخيلته صوت ولدها ، حتى وصلت الى التابوت ، ففحصت عنه بأظلافها . وهو يئن فى داخله ، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه . فحنت الظبية عليه وألقت عليه حلمتها وأروته لبنا سائغا . وما زالت تتعهدده وتدفع عنه الأذى .

ذلك هو الفرض الأول يقول به الذين يرون أن  
 ولادة الانسان لا بد أن تكون من أبوين • وأما الذين  
 يقولون بالفرض الثاني ، أى بإمكان التولد من الطين فإنهم  
 قالوا ان بطنا من أرض تلك الجزيرة تخمرت فيه طينة  
 على مر السنين حتى امتزج فيها الحار بالبارد والرطب  
 باليابس امتزاج تكافؤ وتعادل فى القوى ، وكانت  
 هذه الطينة المتخمرة كبيرة يفضل بعضها بعضا فى اعتدال  
 المزاج والتهيو لتكوين الأخصاج • وكان الوسط منها أعدل  
 مافيهما وأتمها مشابها بمزاج الانسان فتمخضت تلك  
 الطينة وحدث فيها شبه نفاخات الغليان وحدث فى وسطها  
 نفاخة صغيرة منقسمة بقسمين بينهما حجاب رقيق ،  
 ممتلئة بجسم لطيف هوائى فى غاية من الاعتدال اللائق به ،  
 فتعلق به عند ذلك الروح الذى هو من أمر الله وتشبث به  
 تشبثا يعسر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل • وهذا  
 الروح دائم الفيضان من عند الله ، وهو بمنزلة نور الشمس  
 الذى هو دائم الفيضان على العالم • والروح فياض أبدا  
 على جميع الموجودات • فلما تعلق هذا الروح بتلك القرارة  
 خضعت له جميع القوى فتكون بازاء تلك القرارة نفاخة  
 أخرى منقسمة الى ثلاث قرارات ، بينها حجب لطيفة وسكن  
 فى هذه البطون الثلاثة المنقسمة من واحد طائفة من تلك  
 القوى • ثم تكونت بازاء هذه القرارة من الجهة المقابلة  
 للقرارة الثانية نفاخة ثالثة مملوءة جسما هوائيا الا أنه  
 أغلظ من الأولين •

وهكذا يستمر ابن طفيل في بيان كيفية ايجاد سائر الأعضاء من قلب ودماع وكبد ، حتى تم خلقه وتمت أعضاؤه . ثم استغاث ذلك الطفل عند فناء مادة غذائه واشتداد جوعه ، فلبته ظبية فقدت ولدها وقامت بتربيته وهنا يعود الاتفاق بين أصحاب كلا الغرضين فقالوا انها قامت بغذاء الطفل أحسن قيام . وكانت معه لاتبعد عنه الا لضرورة الرعى وألف الطفل تلك الظبية حتى كان بحيث اذا هي أبطأت عنه اشتد بكاؤه فطارت اليه .

ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع فتربى الطفل ونما حتى تم له عامان وتدرج في المشي ، وظهرت أسنانه فكانت الظبية تحمله الى مواضع فيها شجر مثمر فكانت تطعمه ماتساقط من ثمراتها الحلوة النضيجة . واذا جن الليل صرفته الى مكانه الأول .

وحاكي الطفل نغمة الظبية بصوته ، وكذلك كان يحكى جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع سائر الحيوان ، فألفته الوحوش وألفها . وثبتت في نفسها أمثلة الأشياء بعد مغيبها عن مشاهدته ، فحدث له نزوع الى بعضها ، وكراهية لبعضها .

غير أنه رأى أن جميع الحيوان مكسو بالوبر أو الشعر أو الريش ، ويرى منها ما هو سريع العدو وقوى البطش ، ورأى ما لها من الأسلحة التي تدافع به عن نفسها مثل القرون والأنياب والمخالب . ففكر في ذلك كله ، وطال



همه وقد قارب سبعة أعوام . هنالك اتخذ من أوراق الشجر العريضة شيئا بعضه خلفه وبعضه قدأماه وعمل من الخوص والحديد شبه حزام على وسطه علق به تلك الأشجار . ونازعتة نفسه الى اتخاذ ذئب من أذئاب الوحوش الميتة ، الا أنه كان يرى أحياء الوحوش تنخاس عنه ، الى أن صادف نورا ميتا فأقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه وفتح ريشها وسواها وسبلخ عنه سائر جلده ، وفصله على قطعتين ربط احدهما على ظهره ، والأخرى على سرتة وما تحتها وعلق الذئب من خلفه ، وعلق الجناحين على عضديه ، فأكسبه ذلك شدا ودفئا ومهابة في نفوس الوحوش .

ولم يفارق أثناء هذا كله الظبية التي أرضعته وربته الى أن أصابها الهزال ثم أدركها الموت ، فسكنت حرآكاتها بالجملة ، وتعطلت جميع أفعالها . فلما رآها الصبي على تلك الحالة جزع جزعا شديدا ، وكادت نفسه تفيض أسفا عليها . فكان يناديها فلا تجيبه . وحاول استطلاع سبب ما جرى لها فلم يهتد . فظل يفتش في كل أعضائها الى أن اهتدى أخيرا الى عضو في الجانب الأيسر من الصدر هو القلب . فجرده فرآه مصمما من كل جهة ، فظل يقنبه ويفحصه فلم يعثر فيه على آفة . فاعتقد أن الساكن في ذلك البيت قد ارتحل قبل انهدامه وتركه بحاله . فتبين له أن الجسد كله خسيس لا قدر له بالاضافة الى ذلك الشيء الذي سكنه مدة ثم ارتحل . هنالك فكر : ما هو ذلك

الراحل ؟ وماذا ربطه بالجسد ؟ وما السبب الذى أزعجه  
ان كان خرج كارها ؟

وتشئت فكره فى هذا كله ، وسلا عن السبب ،  
وعلم أن أمه التى عطفت عليه وأرضعته انما كانت ذلك  
الشيء المرتحل ، وعنه كانت تصدر تلك الأفعال كلها .

وفى خلال ذلك نتن ذلك الجسد فزادت نفرته منه  
وود ألا يراه . ثم انه سنع لنظره غرابان يقتتلان حتى  
صرع أحدهما الآخر ميتا . ثم جعل الحى يبحث فى الأرض  
حتى حفر حفرة ، فوارى فيها ذلك الميت بالتراب .  
فاهتدى الى أن يصنع بأمه صنيع الغراب بزميله ، فحفر  
حفرة وألقى فيها جسد أمه وحثا عليه التراب .

وبقى زما يتصفح أنواع الحيوان والنبات ويطوف  
بساحل تلك الجزيرة فاتفق له أن كان يرى فى بعض  
الأحيان نارا تنقدح فى أجمة قصب أجوف نتيجة احتكاك  
بعضها ببعض . فلما بصر بها وقف متعجبا . ومد يده  
اليها ، فلما باشرها أحرقت يده . فاهتدى الى أن يأخذ  
قبسا لم تستول النار على جميعه ، فأخذ بطرفه السليم  
والنار فى طرفه الآخر ، حملة الى داره وكان قد خلا فى  
جحر استحسنه للسكنى ، ثم مازال يمسك تلك النار  
بالخشيش والحطب ويتعهدا ليلا ونهارا استحسانا لها  
وزاد أنسه بها ، واعتقد أنها أفضل الأشياء التى لديه .

هنالك ظن أن الشيء الذي ارتحل من قلب أمه الطيبة لا يد أنه من جوهر النار أو من شيء يجانبه وأكد ذلك في نفسه ما كان يراه من حرارة الحي وبرودة الميت وراح يحقق هذا الغرض ، فعمد إلى بعض الوحوش وشقه حتى وصل إلى القلب ، فقصده إلى الجهة اليسرى منه وشقها ، فرأى ذلك الفراغ مملوءاً بهواء بخاري يشبه الضباب الأبيض ، فأدخل أصبعه فيه فوجده من الحرارة في حر كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور . فصح أن ذلك البخار الحار هو الذي كان يحرك هذا الحيوان ، وأن في كل شخص من أشخاص الحيوانات مثل ذلك ، ومتى انفصل عن الحيوان مات .

ونزع إلى البحث عن سائر أعضاء الحيوان وترتيبها وأوضاعها ، وكيانها وكيفية ارتباط بعضها ببعض وكيف تستمد من هذا البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به ، فقال الحيوانات الأحياء والأموات ولم يزل ينعم النظر فيها ويحيل الفكر حتى بلغ في ذلك مبلغ كبار الطبيعيين . فثبت له أن كل شخص من أشخاص الحيوان ، وإن كان كثيراً بأعضائه وتفنن حواسه وحركاته فإنه واحد بذلك الروح الذي مبدؤه من قرار واحد ، وانقسامه في سائر الأعضاء منبعت منه وأن جميع الأعضاء إنما هي خادمة له ، وأن منزلة ذلك الروح في تصريف الجسد كمنزلة من يحارب الأعداء بالسلاح التام . والروح الحيوانية واحدة إذا عمل بآلة العين كان فعله ابصاراً ، وإذا عمل بآلة

الأنف كان فعله شما ، واذا عمل بآلة اللسان كان فعله ذوقا وهكذا . فان خرج هذا الروح من الجسد ، أو فنى أو تحلل بوجه من الوجوه ، تعطل الجسد كله وصار الى حالة الموت .

وفى خلال ذلك تفنن فى وجود الحيلة ، فاكتسى بجلود الحيوانات التى كان يشرحها ، واحتذى بها ، واتخذ الخيوط من الأشعار ومن القصب وكل نبات ذى خيط . وكان فى الجزيرة خيل برية وحمير وحشية فأتخذ منها ما يصلح له . وأتم بذلك واحدا وعشرين عاما . ثم انه بعد ذلك أخذ فى مأخذ آخر ، فتصفح عالم الكون والفساد من الحيوان على اختلاف أنواعه والنبات والمعادن وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار الخ ، فاكتشف خواصها وأحوالها .

ثم اتجه الى مأخذ آخر ، اذ أن نظره فى سائر الأحياء من الجمادات والأحياء دعاه الى ادراك أن حقيقة وجود كل واحد منها مركبة من الجسمية ومعنى آخر زائد على الجسمية . فلاح له صور الأجسام على اختلافها ، وهو أول ما لاح له من العالم الروحانى ، اذ هى صور لا تدرك بالحس ، وإنما تدرك بضرب من النظر العقلى . ولاح له أن الروح الحيوانى لا بد له أيضا من معنى زائد على الجسمية ، وذلك المعنى هو صورته ، وعقله الذى انفصل به عن سائر الأجسام ، وهو النفس الحيوانية . ثم أدرك فى النبات النفس النباتية ، وفى الجماد المادة والصورة .

ونظر في ارتباط الموجودات فعلم بالضرورة أن كل  
حادث لا يد له من محدث وتتبع الصور التي كان قد عاينها  
من قبل صورة صورة فرأى أنها كلها حادثة وأيضا لا يد  
لها من فاعل . ولاح له مثل ذلك في جميع الصور ،  
فتبين له أن الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها ،  
وانما هي لفاعل يفعل بها الأفعال المنسوبة اليها .

فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الاجمال  
دون تفصيل ، حدث له شوق حثيث الى معرفته على  
التفصيل فتصفح جميع الأجسام فوجدها تحتاج كلها الى  
فاعل مختار . والتقل فكره الى الأجسام السماوية ، وكان  
قد بلغ ثمانية وعشرين عاما . فعلم أن السماء وما فيها من  
الكواكب أجسام لأنها ذوات طول وعرض وعمق . فظل  
يتصفحها ويتصفح حركاتها فوقف على أن الفلك بجملته  
وما يحتوي عليه كشيء واحد متصل بعضه ببعض ، وأن  
جميع الأجسام ، كالأرض والماء والهواء والنبات والحيوان  
كلها في ضمنه ، وكأنه حيوان كبير ، وما فيه من ضروب  
الأفلاك هي بمنزلة أعضاء الحيوان ، وأن ما في داخله  
من عالم الكون والفساد بمنزلة ما في جوف الحيوان من  
أصناف الفضول والرطوبات .

فلما تبين له أن الكون كله كشخص واحد في  
الحقيقة وأنه محتاج الى فاعل مختار تساءل : هل هو شيء  
حدث بعد أن لم يكن ، وخرج الى الوجود بعد العدم ؟

أو هو أمر كان موجودا فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجه  
من الوجوده ؟

رأى أنه ان اعتقد قدم العالم وأن العدم لم يسبقه  
وأنه لم يزل كما هو فانه يلزم عن ذلك أن حركته قديمه  
لانهاية لها من جهة الابداء ، وكل حركة فلا بد لها من  
محرك ضرورة ، وعلى ذلك لا بد أن يكون المحرك لا متناهيًا .  
يلزم لذلك أن يكون برىء عن المادة .

وان اعتقد حدوث العالم وخروجه الى الوجود بعد  
العدم يلزم عن ذلك ضرورة أنه لا يمكن أن يخرج الى الوجود  
بنفسه ، وأنه لا بد له من فاعل يخرج به الى الوجود ، وأنه  
ذلك الفاعل لا يمكن أن يدرك بالحواس ، وأنه لو كان  
جسما من الأجسام لاحتاج الى محدث وتسلسل ذلك ان غير  
نهاية . واذن فلا بد للعالم من فاعل برىء عن المادة .

فانتهى نظيره بكل الطريقين الى نفس النتيجة  
ولم يضره في ذلك تشككه في قدم العالم أو حدوثه  
وصح له على الوجهين جميعا وجود فاعل غير جسم ولا متصل  
بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه .  
وانتهت به المعرفة الى هذا الحد وهو في الخامسة والثلاثين،  
رسخ في قلبه من أمر الفاعل ما شغله عن الفكر في كل  
شيء الا فيه ، وذهل عما كان فيه من تصفح الموجودات  
والبحث عنها ، حتى صار بحيث لا يقع بصره على شيء  
الا ويرى فيه أثر الصنعة ، فينتقل بفكره على الفور ان



الصانع ويترك المصنوع حتى اشتد شوقه اليه وانزعج قلبه بالكلية عن العالم المحسوس وتعلق بالعالم المعقول .

تم نظر في حواسه ، فرأى أن ذاته هذه ليست هذه المتجسمة التي يدركها بحواسه ، فهان عنده جسمه وجعل يتفكر في تلك الذات الشريفة التي أدرك بها ذلك الموجود الشريف الواجب الوجود وتبين له أن كمال ذاته ولذتها إنما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام مشاهدة بالفعل أبداً ، حتى لا يعرض عنه طرفة عين . ورأى أن كماله في التشبه بواجب الوجود ، والتشبه العالي هو الذي تحصل به المشاهدة الصرفة والاستفراق المحض الذي لا التفات فيه بوجه من الوجوه إلا الى الموجود الواجب الوجود . وذلك يتم بأن يلزم الفكرة في ذلك الموجود الواجب الوجود ، ثم يقطع علائق المحسوسات ، حتى تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات ، فلا يرى ثم إلا الواحد الحي القيوم .

وبعد أن خلق ابن طفيل ببطله حي بن يقظان هذا التحليق ، عاد به الى العالم المحسوس وهو في سن الخمسين ، فيصحب « أسبال » .

ذلك أنه كان هناك جزيرة قريبة من تلك التي ولد بها حي ، وهذه الجزيرة انتقلت اليها ملة من الملل الصحيحة المأخوذة عن بعض الأنبياء . وكان قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من أهل الفضل والرغبة في الخير ،

يسمى أحدهما أبسال والآخر سلامان • وكانا مؤمنين بتلك  
الملة ، إلا أن أبسال كان أشد غوصا على الباطن ، وأكثر  
عثورا على المعاني الروحانية وأطمع في التأويل ، بينما كان  
سلامان أكثر تمسكا بالظاهر وأبعد عن التأويل ، وأوقف  
عن الصرف ، والتأمل • وكان في تلك الشريعة أقوال تحمل  
على العزلة والانفراد ، وأخرى تحمل على المعاشرة وملازمة  
الجماعة • فتعلق أبسال بطلب العزلة ، بينما تعلق سلامان  
بملازمة الجماعة •

وكان أبسال قد سمع عن الجزيرة التي نشأ بها حي  
ابن يقظان ، فارتحل إليها وكان يطوف بتلك الجزيرة  
فلا يرى أحدا ، إلى أن اتفق ذات مرة أن يخرج حي بن يقظان  
لالتماس غذائه ، وأبسال قد ألم بتلك الجهة ، فوقع بصر  
كل واحد منهما على الآخر ، فأما أبسال فلم يشك في أنه  
من العباد المنقطعين وصل إلى تلك الجزيرة لطلب العزلة  
عن الناس • وأما حي فلم يدر من هو ، لأنه لم يره على  
صورة شيء من الحيوان الذي عرفه • فوقف يتعجب من  
أبسال • وبنى أبسال هاربا منه خيفة أن يشغله عن  
عزله ، فاقتفى حي بن يقظان أثره لما كان في طبعه من  
البحث عن حقائق الأشياء • فشرع أبسال في الصلابة  
والقراءة فجعل حي يتقرب منه قليلا قليلا حتى دنا منه  
بحيث يسمع قراءته وتسبيحه ، فسمع صوتا حسنا  
وحروفا منظمة لم يهد مثلها في شيء من أصناف الحيوان •  
فلما أحس به أبسال فر منه ، فلحق به حي وأظهر البشر

والفرح ، وكان أيسال قد مهر في كثير من الألسن ، فظن  
يتكلم بكل لسان يعسرفه فلم يستطع افهامه شيئا ،  
وحى بن يقظان في ذلك كله يتعجب مما يسمع ويرى .  
ثم أنس كل منهما بالآخر ، ورجا أيسال أن يعلمه الكلام  
والعلم والدين ليكون له بذلك أجر عند الله وزلفى .  
فشرح في تعليمه الكلام بأن كان يشير به الى أعيان  
الموجودات وينطق بأسمائها ويكرر ذلك عليه ، حتى جعله  
يتكلم في أقرب مدة . وهنالك سأله أيسال عن شأنه  
ومن أين صار الى تلك الجزيرة فأعلمه حتى أنه لا يدري  
لنفسه ابتداء ولا أبا ولا أما أكثر من الظبية التي ربته ،  
ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة حتى انتهى الى  
درجة الوصول . فلما سمع منه أيسال وصف تلك الحقائق  
والذوات المفارقة لعالم الحس ووصف ذات الله ، لم يشك  
أيسال في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من  
أمر الله عز وجل ، وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر  
وجننه وناره ، هي أمثلة هذه التي شاهدها حى بن يقظان ،  
فانفتح بصره ، وتطابق عنده المعقول والمنقول . فتحقق  
عنده أن حى بن يقظان من أولياء الله فالتزم خدمته .  
وجعل حى يستفصحه عن أمره ، فجعل أيسال يصف له  
شأن الجزيرة وما فيها من الناس ، ووصف له جميع ما ورد  
في الشريعة من وصف العالم الالهى والجنة والنار والبعث  
والنشور والحشر والحساب والميزان والصراط . ففهم  
حى بن يقظان هذا كله ولم ير فيه شسبيئا على خلاف

ما شاعده في مقامه الكريم . فعلم أن الذي وصف ذلك  
وجاء به محقق في وصفه ، صادق في قوله ، رسول من  
عند ربه فأمن به وصدقته وشهد برسالته . ثم جعل يسأله  
عما جاء به هذا الدين من الفرائض والعبادات فوصف له  
الصلاة والزكاة والصيام والحج وما أشبهها من الأعمال  
الظاهرة ، فتلقى ذلك والتزمه ، وأخذ نفسه بأدائه ،  
إلا أنه بقي في نفسه أمران كان يتعجب منهما ولا يدري  
وجه الحكمة فيهما : أولهما : لم ضرب الرسول الأمثال  
للناس في أكثر ما وصفه من أمر العالم ، وأضرب عن  
المكاشفة حتى وقع الناس في التجسيم ؟ والثاني : لم اقتصر  
على هذه الفرائض وأباح الاقتناء للأموال والتوسع في  
المآكل حتى يفرغ الناس للاشتغال بالباطل والاعراض عن  
الحق ؟ وكان رأيه هو ، أي حي بن يقظان ، ألا يتناول  
أحد شيئاً إلا ما يقيم به الرمق . وأما الأموال فلم تكن لها  
عنده معنى . وكان يرى ما في الشرع من الأحكام في أمر  
الأموال : كالزكاة وتشعبها والبيوع والربا والحدود  
والعقوبات يرى في ذلك كله تطويلاً وكان يستغرب ذلك  
كله . فاشتد اشفاق حي بن يقظان على الناس وطمع أن  
تكون نجاتهم على يديه . وفاوض أبسال في الرحيل معاً  
إلى جزيرته .

واتفق أن ضلّت سفينة ووصلت إلى هناك ، فركبها  
وسارت بهما إلى جزيرة أبسال . وكان على رأسها حينئذ  
سلامان صاحب أبسال . فشرع حي في تعليم أهلها ،

فجعلوا ينقبضون منه ويدبرون عنه ، فيئس من اصلاحهم  
وانقطع رجاؤه من صلاحهم . وتصفح طبقات الناس فرأى  
كل حزب بما لديهم فرحين وأما الحكمة فلا سبيل لهم  
اليها ، وأن أكثرهم بمنزلة الحيوان غير الناطق . فانصرف  
الى سلامان وأصحابه فاعتذر عما تكلم به معهم ، وتبرأ  
اليهم منه وأعلمهم أنه قد رأى مثل رأيهم واهتدى بمثل  
هديهم وأوصاهم بملازمة ما هم عليه من التزام حدود الشرع  
والأعمال الظاهرة ، والاعتداء بالسلف الصالح ، والترك  
لمحدثات الأمور . ثم تلطف هو وأبسال فى العودة الى  
جزيرتهما وطلب حى بن يقظان مقامه الكريم واقتدى به  
أبسال وعبدا الله بتلك الجزيرة حتى اتاهما اليقين .

هذه خلاصة قصة « حى بن يقظان » سردناها أحيانا  
بحروفها .

والغاية الرئيسية التى استهدفها منها ابن طفيل هى  
بيان اتفاق العقل والنقل ، أى اتفاق الدين والفلسفة .  
وحى بن يقظان هو رمز لعقل الانسانى المتحرر من كل  
معرفة سابقة ، ومع ذلك يهتدى الى نفس الحقائق التى  
أتى بها الدين الاسلامى . فالدين حق ، والحق لا يتعدد ،  
ولهذا اتفق الدين والفلسفة . وأبسال رمز لرجل الدين  
المتعمق المتأول الغواص على المعانى الروحانية ، وسلامان  
رمز لرجل الدين المتعلق بالظاهر ، المتجنب للتأويل  
المتوقف عند الأعمال الظاهرة والمعانى القريبة .

أما الجمهور فلا يعي إلا الظاهر والحرفى ولا يدرك من معانى الدين شيئا . وواضح من هذا أن ابن طفيل يرتب الناس هذه المراتب الأربع : فأعلاها مرتبة الفيلسوف ، ويتلوها مرتبة عالم الدين البصير بالمعاني الروحانية ، أى الصوفى ، ويتلوها مرتبة رجل الدين المتعلق بالظاهر وهو الفقيه ، وأدناها مرتبة الجمهور من الناس .

أما عن تأثير « قصة حى بن يقظان » فى أوروبا فهناك مسألتان تثيران الحيرة . أولاهما أن الأب اليسوعى جرثيان Baltazar Gracian نشر فى سنة ١٦٥٠ - سنة ١٩٥٣ كتابا بعنوان Elcriticor والنصف الأول منه يشبه تماما « حى بن يقظان » . فهل كان ذلك عرضا واتفاقا ؟ هذا يستبعد لشدة الشبه بين كليهما . لكن كيف عرف جرثيان بقصة حى بن يقظان ؟ إن ترجمة بوكوك لم تظهر إلا سنة ١٦٨١ وكذلك لم ينشر النص العربى إلا فى سنة ١٦٨١ فكيف عرف جرثيان ، وهو لم يكن يعرف العربية ، بقصة حى بن يقظان ؟ تلك مشكلة لاتزال حتى اليوم دون حل .

ومشكلة ثانية هى : هناك مشابه بين « حى بن يقظان » وبين قصة روبنص كروزو Robinson Crusoe تأليف Daniel de Foe ، لكنها أقل كثيرا من التشابه بين قصة « حى بن يقظان » والكريتون Elcriticon لجرثيان



وقصة روبنص كروزو نشرت سنة ١٧١٩ أي بعد ظهور  
ترجمة بوكوك وتأثر بها في الفكرة العامة فحسب ،  
لأن اتجاه ابن طفيل مختلف تمام الاختلاف عن اتجاه  
دانييل دي فو كما يتبين من تلخيصنا هذا لقصة  
حي بن يقظان .

ومن الذين أعجبوا بقصة « حي بن يقظان » ليبنيس  
الفيلسوف المشهور ، فقد أطراها اطراء بالغا  
Leibniz Opera. ed. Dutems, 1, II, p. 275. Geneve. 1768  
وكان قد قرأها في ترجمة بوكوك اللاتينية .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر والدراسات حولها  
في أوربا تتوالى في غير انقطاع وبمختلف اللغات حتى  
الآن ، حتى ليتمكن أن نقبرر في اطمئنان أن قصة  
« حي بن يقظان » كانت أوفر الكتب العربية حظا من  
التقدير والعناية والتأثير في أوروبا في العصر الحديث .

---

## الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٤٩٣٢ / ١٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 4404 — 5